حديث صحافي خاص لمفتي القدس والديار الفلسطينية، الشيخ عكرمة صبري، يحمّل فيه الحكومة الإسرائيلية المسؤولية الكاملة عن تهديدات المتطرفين الإسرائيليين باقتحام المسجد الأقصى *

القدس، ٢٠٠٥/٤/١٠

برأيكم ما هي العوامل التي أرغمت المتطرفين الإسرائيلين على عدم تنفيذ تهديداتهم باقتحام المسجد الأقصى يوم الأحد العاشر من نيسان، وفق ما أعلن عنه؟

ان السبب الرئيسي في حماية المسجد الأقصى وإفشال ذلك المخطط الآثم، لا يعود للانتشار المكثف لقوات الاحتلال التي ندرك مدى حرصها على تنفيذ المخططات التهويدية في القدس، وإن كانت توحي عبر نشر قواتها المعززة بأنها ترفض المس بالمسجد الأقصى، لكن الحقيقة مغايرة، لأن شارون هو الذي يسير كل عصابات التطرف.. ولكن السبب هو وحدة وتلاحم شعبنا والشرفاء في أمتنا، الذين أعلنوا النفير العام من القدس وحيفا ويافا وغزة وجنين والنقب والمثلث والجليل حتى بيروت ودمشق وعمان والقاهرة وكل مكان لحماية المسجد الأقصى. لذلك نؤكد أهمية الارتقاء بمستوى التحرك العربي والإسلامي إلى مستوى أهمية ومكانة القدس وما يتهددها من مخاطر وإرهاب ومخططات صهيونية وأطماع خبيثة، وصلت ذروتها بمحاولة الإرهابي والمتطرف المسمى دافيد عبري جمع عشرة آلاف مستوطن صهيوني لتنظيم اقتحام جماعي للمسجد الأقصى، لكي تبدأ مرحلة جديدة للاستيلاء عليه وتهويده. لذلك نؤكد ان التهديد لم ينته، والمطلوب ان يشد الجميع الرحال إلى المسجد الأقصى، لأن المسجد المبارك في خطر دائم.

هل قرار المحكمة الإسرائيلية العليا السماح للمتطرفين بدخول الأقصى المبارك، هو السبب الوحيد لتشجيعهم، أم أن ذلك يرتبط بما تعرض له من اعتداءات سابقة؟

إن حكومة الاحتلال بزعامة شارون تتحمل المسؤولية الكاملة عن التصعيد الخطير الذي تسعى لتنفيذه عصابات التطرف الإسرائيلية التي لم توقف يوماً اعتداءاتها على المدينة المقدسة ومقدساتها. وعلينا ان نتذكر ما قام به المتطرفون اليهود وقوات الاحتلال من تدمير للمسجد الأقصى منذ احتلال القدس الشرقية عام ١٩٦٧، وكانت أولى هذه المحاولات إحراق المسجد الأقصى عام ١٩٦٩، ثم توالت بعد ذلك عمليات الاعتداء، وأبرزها المجزرة التي ارتكبتها القوات الإسرائيلية في ساحة المسجد في الثامن من تشرين الأول / أكتوبر عام ١٩٩٠، عندما أطلق جنود الاحتلال النار على المصلين بعد أن تصدوا لمجموعة من المتطرفين من أتباع أمناء جبل الهيكل

* **المصدر:** الانتقاد (العهد)، بيروت، ع ١١٠٥، (٢٠٠٥/٤/١٥).

كانوا يحاولون وضع الحجر الأساس لهيكل سليمان في ساحة الأقصى، ما أدى إلى استشهاد ٢٠ شخصاً.

وأخيراً وليس آخراً، فمن وجهة نظرنا، جاء دعم رسمي لعصابات التطرف من المحكمة العليا الإسرائيلية في القدس التي أصدرت قراراً يسمح لحركة ما يسمى "أمناء جبل الهيكل" بوضع الحجر الأساس الرمزي للهيكل الثالث في منطقة باب المغاربة، على مسافة لا تبعد أكثر من ٣٠ متراً عن ساحة الحرم القدسي الشريف، وهي خطوة تندرج في إطار خطة يهودية مرسومة لاحتلال بوابات الحرم القدسي، تمهيداً للانقضاض على المسجد المبارك وبناء ما يسمى هيكل سليمان على أنقاضه.

أكذوبة الهيكل المزعوم

هل لك ان تطلعنا على تفاصيل المخطط الإسرائيلي حول الهيكل المزعوم؟

ما يجري في القدس اليوم هو امتداد لأحلام الطاغوت الإسرائيلي الذي حدد أبعاد المخططات التهويدية للمدينة المقدسة فكثير من الصهاينة ما زالوا يتشدقون بتلك المقولة التي أطلقها ثيودور هرتزل، الأب الروحي للصهيونية، في مؤتمر بال بسويسرا عام ١٩٨٧ حيث قال: "إذا دخلنا يوماً القدس وكنت حياً، فلن أتردد لحظة في إزالة كل شيء ليس مقدساً عند اليهود ..سوف أدمر كل الآثار التي مرت عليها قرون".. الاعتداءات تتوالى على القدس والمسجد الأقصى بالقول والعمل.. فعلى أرض الواقع تواصل توسيع المستعمرات في محيط مدنية القدس وشق طرق جديدة للربط بين المستعمرات لمحاصرة القدس وخنقها، وهذا يؤدي إلى سرقة آلاف الدونمات من الأراضي الفلسطينية. كما ان الحكومة الإسرائيلية في خطتها لهدم الأقصى خلقت ثلاثة تجمعات استيطانية ستبتلع القدس، وهي: (كفار عتصيون) وفيها ٣٨ ألف مستوطن، وتقع على مساحة ٦٢ كيلومتراً مربعاً. والثانية تجمع مستوطنات (معاليه أدوميم)، وفيها ٣٨ ألف مستوطن، والأخيرة مستوطنات (جبعون)، وفيها ١٥ ألف مستوطن على مساحة ٣١ كيلومتراً مربعاً. وعلينا ان نذكر بتصريحات الحاخام إبراهام شابيرا قبل عدة أشهر في لقاء صهيوني، حيث قال: "لا يوجد شيء اسمه الأقصى، إن هذه كذبة افتراها علينا العرب. إن جبل الهيكل – يقصد المسجد الأقصى – يتبع اليهود، وأي اتفاق تسوية يجب أن يضمن لليهود إقامة شعائرهم الدينية في داخله" .. لذلك نؤكد الفتوى الشرعية التي تنص على أن أرض القدس وسماءها وظاهرها وباطنها وقف إسلامي، وأن فكرة تقسيم الأقصى على نحو تكون أرض المصلى لليهود والطابق العلوي للمسلمين أمر مستحيل شرعاً، لأن الأرض وما عليها وما حولها وقف خالص لله تعالى وللمسلمين. وبحسب ما نشرته تلك العصابات المتطرفة حول مخططها، فإنها تزعم أن حائط البراق الذي يمثل الجزء الجنوبي الغربي من جدار الحرم القدسي الشريف، ويبلغ طوله ٤٧ متراً وارتفاعه ١٧ متراً، هو الجدار الخارجي لهيكل سليمان الثاني الذي دمره الرومان عام ١٣١ م. ويطلق اليهود على حائط البراق

اسم حائط المبكى، ويتوافدون عليه في التاسع من آب / أغسطس (وفقاً للتقويم العبري) الذي صادف يوم الأحد الماضي، للبكاء والنواح على مجدهم الزائل. وعلينا أن نتذكر محاولات هذه المجموعات لتمرير سيناريو أكذوبة وجود أنقاض الهيكل في منطقة الحرم القدسي بقيام بعض حاخامات اليهود في العام الماضي بالإعلان عن ميلاد بقرة حمراء في كيبوتس استيطاني محاذ لمدينة حيفا تتطابق أوصافها مع مواصفات البقرة الحمراء المقدسة في التوراة، وهذه البقرة ستذبح وتحرق قبل الشروع في بناء الهيكل.

الحكومة وعصابات التطرف

من خلال متابعاتكم، ما هي أبرز المنظمات التي تقود نشاطات المتطرفين؟

فكرة بناء الهيكل لا تجري بمعزل عن الحكومة الإسرائيلية، لأن الهدف في النهاية شطب الوجود العربي والإسلامي من القدس وتهويدها لتبقى القدس موحدة، كما يردد شارون وغيره من المتطرفين، عاصمة أبدية لإسرائيل وعدم التفريط في سيادة "إسرائيل" على الحرم القدسي، لذلك هناك انسجام وتوافق في رؤى وتفكير وتخطيط المتطرفين الصهاينة الذين يتوزعون اليوم على أكثر من ١٥ تنظيماً وحركة يهودية في داخل الكيان العبري والعالم، وجميعها تعمل وفق خطط مرسومة ومبرمجة لتمويل وتكريس فكرة بناء هيكل سليمان على أنقاض المسجد الأقصى.. فبعضها يعمل لجمع الأموال والدعم من اليهود في كل مكان، وآخرون ينشطون في المستويات السياسية والاقتصادية والإعلامية، ومن أبرز هذه المنظمات حركة دينية يهودية في استراليا يتزعمها الملياديرو والحاخام اليهودي يوسف جوتينك، الذي يمتلك منجماً للذهب في أستراليا ويقدم ملايين الدولارات سنوياً لتمويل مشاريع استعمارية بالقرب من الحرم الإبراهيمي في الخليل وفي القدس المحتلة.

دحض مزاعم الصهاينة

وما هو ردكم على المزاعم الإسرائيلية تجاه الهيكل المزعوم؟

إنها خزعبلات وأكاذيب صهيونية فتلك العصابات تزعم أن المسجد الأقصى قد بني على أنقاض هيكل سليمان، وهم يبحثون منذ سنوات عن هذه الأنقاض ولم يعثروا على شيء. بل إنهم غير متأكدين من مكان هذا الهيكل، فتارة يقولون إنه يقع على طريق بين أريحا والقدس، وتارة أخرى يقولون إنه على طريق بين القدس وبيت لحم، ومنهم من يزعم أن الهيكل هو في منطقة الحرم القدسي الشريف.. ولكن نقول بشكل واضح: إن الأقصى للمسلمين بقرار من رب العالمين، وليس بقرار من الأمم المتحدة ومجلس الأمن، وحراس الأقصى لن يسمحوا لليهود بالمساس بحرمته.. وليتذكر اليهود أن انتفاضة الأقصى أشعلتها محاولة رئيس وزرائهم أرييل شارون تدنيس المسجد في ٢٨ أيلول / سبتمبر.

وحتى لو استخدموا محاكمهم لكسب الشرعية، فإن القرارات التي صدرت بحق القدس باطلة.

إجراءات لإنقاذ وجه "إسرائيل"

الاحتلال أرسل تطمينات مختلفة حول اتخاذه إجراءات مشددة لمنع المتطرفين من تنفيذ تهديداتهم، كيف تنظر الى هذه القضية؟

الاحتلال الإسرائيلي يتحمل المسؤولية الكاملة عن أي مس بالمسجد الأقصى، وما اتخذ من إجراءات هو لإنقاذ وجه "إسرائيل" البشع، لأن أجهزة الأمن الاسرائيلية أدركت أن رد الفعل لن يكون بسيطاً أو سهلاً.. وما اتخذ من اجراءات استهدف حماية الأمن الاسرائيلي، وإذا كانت سلطات الاحتلال الإسرائيلي جادة في مخاوفها من هجوم أولئك المتطرفين، فلماذا لم تعتقلهم منذ البداية؟ وهل حقيقة أن السلطات لا تعرفهم؟ ولماذا حتى الآن تتركهم يصولون ويجولون ويفسدون ويعربدون دون أن تعتقلهم اعتقالاً احترازياً على الأقل! وهل يستطيع هؤلاء المتطرفون تنفيذ مخططاتهم العدوانية من دون علم ومعرفة السلطات المحتلة؟..

إنها محاولة لتضليل العالم ومنع رد الفعل العنيف، فهم يدركون جيداً أن المسجد الأقصى هو تاج القدس ودرة فلسطين ورمز ثباتنا ومرابطتنا، وسيبقى شعلة إيمان وضياء لأمة الإسلام، وأن الجموع التي احتشدت لتلبية نداء القدس أثبتت للاحتلال ان ويلات ونتائج أي خطوة ستكون قاسية وكبيرة.

هل الخطر الاسرائيلي مازال قائماً؟ وبرأيك ما هو المطلوب عربياً وإسلامياً؟

الخطر الاسرائيلي مستمر، وما هو مخفي أعظم.. ونحن على قناعة راسخة بأن جميع نشاطات العصابات الإسرائيلية تحظى بدعم وتشجيع إسرائيلي.. لذلك نحمل الحكومات العربية والإسلامية المسؤولية عن حماية المقدسات وتحرير البلاد والعباد، ونؤكد أن المسجد الأقصى أسمى من أن يخضع لمساومات أو اتفاقات أو مراهنات، ونرفض أن يكون ضحية الصراع العربي – الإسرائيلي، كما نرفض أي ربط بين موضوع الانسحاب الصوري من قطاع غزة والمسجد الأقصى، ومنذ اللحظة الأولى للتهديدات باشرنا عبر الهيئة الإسلامية في القدس باتصالات مكثفة مع كل الجهات، ووجهنا مذكرات ورسائل إلى ملوك ورؤساء الدول العربية بمناسبة انعقاد مؤتمر القمة العربية في الجزائر، طالبنا فيها "بإدراج مدينة القدس على جدول الأعمال"، وبينا فيها "المخاطر المحدقة بمدينة القدس، وكذلك بالمسجد الأقصى"، ودعونا إلى "وضع ميزانية ثابتة لدعم المؤسسات المقدسية كي تستطيع أن تؤدي خدماتها في المجالات الصحية والاقتصادية والتعليمية". ونؤكد مجددا أن المخاطر المحيطة بالمسجد الأقصى أكبر من حجم الفلسطينيين وطاقاتهم، ومع ذلك لن نتخلى عن واجبنا، ونحن ننطلق من واجبنا الديني في الدفاع عن المسجد الأقصى ضمن إمكاناتنا، وهي أن نحشد ونتجمع في باحاته لصد أي هجوم متوقع أو محتمل،

وهذه هي طاقتنا.. والمطلوب تحرك عربي إسلامي رسمي وشعبي واضح وقوي ومعبر، لأن البيانات والشجب والاستنكار لن يجدي مع هذا المحتل الذي يسابق الزمن لتهويد القدس. وإننا نشعر بأسى من الموقف العربي الصامت إزاء تلك التهديدات باقتحام الأقصى، حيث لم نسمع أي رد فعل عملي. علماً أن قرارات مؤتمر قمة الجزائر بشأن القدس هزيلة ولا ترتقي الى مستوى الحدث وأهميته وخطورته، فأمتنا مطالبة بإنهاء خلافاتها لحماية قضاياها الكبرى والمصيرية. وهي مطالبة باليقظة الشديدة في مواجهة المؤامرة الصهيونية المستمرة لاغتصاب القدس بعد تهويدها وطمس معالمها الإسلامية، ولا مجال لاستعادة نهضة الأمة إذا استمرت القدس محتلة.

ما هي خططكم اذا نفذت المنظمات الإسرائيلية تهديداتها ومخططاتها؟

بداية لن نقف مكتوفي الأيدي، وسندافع بكل ما أوتينا من قوة برغم أننا لا نستطيع أن نحدد ماذا سيحصل، لأن الشعب حينما ينتفض ويثور لا يستشير أحداً.. وحينما اندلعت الانتفاضة في أيلول/سبتمبر ٢٠٠٠ ضد شارون لم يشاور الشعب أحداً، لذلك نحن نتوقع ثورة عارمة، لكن لا نعرف مداها.

ولكن مما لا شك فيه، أن أي عدوان على الأقصى قد يؤدي الى اندلا ع انتفاضة مشابهة.. وكل شيء محتمل ولا نستطيع ان نتوقع حجم ما سيحصل في حال الاقتحام.. إلا أنه سيفجر الوضع في المنطقة كلها.

مؤسسة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمؤسسة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من إدارة المؤسسة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي:
ipsbeirut@palestine-studies.org
يمكن تحميل هذه الوثائق أو طبعها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:
http://www.palestine-studies.org/ar/